موقع أثري في لبنان يصبح موقعًا غير متوقع لازدهار الحفاظ على النباتات

ارتد النبات المتوطن الذي يحمل رمزاً للبنانيين من شفير الانقراض على المستوى المحلي بفضل جهود باحثين لبنانيين

كثيراء بيروت في موقع صور الأثري © ماجدة بوداغر

بين المعالم الأثرية لأحد مواقع التراث العالمي لليونسكو في صور في لبنان، تزدهر وتتفتح مجموعة من زهور كثيراء بيروت (*Astragalus berytheus*) الحمراء الجميلة من جديد، إذ يضم الموقع بقايا أثرية مهمة لمدينة فينيقية، مما يعني أن إدارة المكان اعتادت إزالة أي نمو نباتي بشكل روتيني، مما جعل هذا الموقع غير مهيأ للحفاظ على النبات، ولكن هذا الأمر تغير منذ بدأ فريق من جامعة القديس يوسف في بيروت بالعمل ضمن تمويل من صندوق شراكة الأنظمة البيئية الهامة.

تقول الأستاذة ماجدة بو داغر، قائدة الفريق البحثي في الجامعة: "*سميت هذه الزهرة تيمناً باسم بيروت، لذا فهي تعد رمزاً بالنسبة لنا، وهذا مجرد سبب آخر للحفاظ عليها*".

أزهار كثيراء بيروت © ماجدة بوداغر

كثيراء بيروت (*A. berytheus*) هي واحدة من أكثر الأصناف النباتية المهددة في لبنان، والمتوطنة في الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط، وفي القديم كانت تنتشر هذه الزهور وتتواجد في خمس مناطق في لبنان، ولكن الامتداد العمراني في المناطق الساحلية لبيروت أدى إلى انقراضها من أربع مناطق، ولم يتبق منها سوى في منطقة واحدة في محمية شاطئ صور الطبيعية، والتي لا تبعد كثيراً عن الموقع الأثري.

تم منح جامعة القديس يوسف تمويلاً من قبل بيردلايف إنترناشونال (من خلال دورها كفريق تنفيذ إقليمي

لبرنامج النقاط الساخنة في منطقة البحر الأبيض المتوسط لصندوق شراكة النظم البيئية الهامة ((CEPF) للحفاظ على هذه الزهرة الرمزية، حيث يتم اختبار نهج جديد للحفاظ على النباتات ويسمى "الحفظ المحيط بالموقع" من خلال مشروعهم.

في نهج الحفظ المحيط بالموقع، يقوم الباحثون بتكثير البذور المأخوذة من بيئتها الطبيعة في المختبر، ومن ثم يقومون بزراعة الأشتال النامية في منطقة محمية ذات سمات بيئية مماثلة للموئل الأصلي لهذا النوع، ولهذا قام فريق البحث بجمع بذور كثيراء بيروت من محمية شاطئ صور الطبيعية بالإضافة إلى بذور برية مخزنة في بنك البذور، وإكثارها في المختبر باستخدام نهج الحفظ خارج الموقع الطبيعي، ولكن للأسف لم تنبت كافة البذور التي تم إكثارها، إذ أصيب بعضها بالطفيليات.

إلا أن بعض البذور نجحت في النمو، فقام الفريق بنقل هذا الأشتال النامية وزراعتها في موقع صور الأثري المماثل لبيئة الزهور الطبيعية الأصلية في نيسان 2020، ومع وجود الكثير على المحك بقيت أعصاب الفريق مشدودة وآمالهم كبيرة، ولحسن الحظ نجحت 11 شتلة من أصل 13 في النمو في التربة لتغطي مساحة كبيرة.

في أذار 2021، أتت جهود الفريق أُكلها عندما رأوا أزهاراً تحمل ثماراً وبذوراً صحيةً، ونظراً لأن نبات كثيراء بيروت (*A. berytheus*) ثنائي الحول، فإن إنتاج فواكه وبذور صحية يعد أمراً بالغ الأهمية لبقائها على قيد الحياة.

مراحل تكثير أزهار كثيراء بيروت © ماجدة بوداغر

أذهلت النتائج غير المتوقعة الدكتور علي البدوي، مدير موقع صور الأثري، الذي كان قلقاً في البداية بشأن تأثير هذه الزهور على الآثار، إذ اعتاد العمال داخل الموقع الأثري على إزالة كافة النباتات من الموقع، خوفاً من أن تتسبب في تلف الآثار أو إزعاج زوار الموقع كما فعلت الأنواع الغازية.

احتاج تغيير طريقة التفكير هذه جهوداً إضافيةً من الفريق، إلا أن العمل في مشروعٍ ممولٍ من قبل صندوق شراكة النظم البيئية الهامة (CEPF) منح الفريق مصداقيةً للعمل في الحفاظ على النباتات واختبار نهجٍ مبتكر جديد. بعد الحصول على موافقة المديرية العامة للآثار، عمل فريق البحث مع الدكتور البدوي لتحديد أنسب مكان لزراعة أشتال كثيراء بيروت، بحيث تكون في منطقة بعيدة عن المسارات السياحية، ولكن لا تزال مرئية للزوار.

كثيراء بيروت في موقع صور الأثري © جامعة القديس يوسف في بيروت

بعد مرور عامٍ واحدٍ، شجع المنظر الجمالي للزهور النامية الدكتور بدوي على تقديم مناطق أخرى داخل الموقع الأثري لزراعة هذا النبات الرمزي وأنواع محلية أخرى، كما قام بتعيين ضابط ارتباط ليكون على اتصال مباشر مع فريق البحث لتوفير الدعم اللازم.

لضمان بقاء هذه الزهرة المذهلة، سيتابع فريق البحث هذه الزهرة للسنوات الثلاث القادمة، كما سيقومون بزراعة شتلات جديدة في الموقع وأخذ بذور من

الموقع وإنباتها في المختبر، مما سيضمن تدفق الجينات عبر البذور، وبالتالي يضمن وجود قاعدة وراثية غنية تساعد النبات على البقاء والاستمرار على قيد الحياة، وقد يعمم هذا المشروع ونهجه في مواقع أثرية أخرى في لبنان.

كما سيعرفون الأنواع الغازية ويضمنون - كما يفعلون دائمًا - إزالة تلك التي تسبب تهديداً خطيراً لهذه الزهرة الصغيرة، وسينتهزون هذه الفرصة لرفع وعي الزوار حول النباتات المتوطنة في لبنان وأهمية الحفاظ على النبات.

CRITICAL ECOSYSTEM PARTNERSHIP FUND

*صندوق شراكة الأنظمة البيئية الهامة(CEPF) هو مبادرة مشتركة للوكالة الفرنسية للتنمية، ومنظمة الحفظ الدولية، والاتحاد الأوروبي، ومرفق البيئة العالمي، وحكومة اليابان، والبنك الدولي. تم توفير تمويل إضافي من قبل مؤسسة مافا (MAVA). الهدف الأساسي هو ضمان مشاركة المجتمع المدني في الحفاظ على التنوع البيولوجي.

صندوق شراكة الأنظمة البيئية الهامة هو أكثر من مجرد مانح، يقوم فريق التنفيذ الإقليمي (RIT) (الخبراء المسؤولون على الأرض) بتوجيه التمويل إلى المجالات الأكثر أهمية وحتى أصغر المنظمات؛ بناء قدرات المجتمع المدني، وتحسين نتائج حفظ الطبيعة، وتعزيز الشبكات وتبادل أفضل الممارسات. في المنطقة الساخنة للتنوع البيولوجي في حوض البحر الأبيض المتوسط، تم تكليف فريق RIT بشركة BirdLife International وشركائها: LPO (BirdLife France) و DOPPS (BirdLife Slovenia) و BPSSS (BirdLife Serbia).

BirdLife INTERNATIONAL

LPO

DOPPS

BIRD PROTECTION AND STUDY SOCIETY OF SERBIA